# مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب «تحقيق التراث العربى. منهجه وتطوره» سنة ١٩٨٣ من المركز العربى للصحافة. فى ظروف صعبة، عانيتُ فيها مرِيرَ المرض الذى أدعو الله ألا يمرَّ به إنسان، وتعجّل الناشر إخراجه، فكلّف غيرى عناءَ تصحيح هذا الكتاب، والإشراف على إخراجه، فخرجت طبعةً مشوبةً بأوهامٍ وأخطاءٍ وتصحيفاتٍ، حاولتُ استدراكها فى الطبعة التى بين يديك، فكان قدر جهدى.. ولا يخلو.. فضلا عما فاتنى - فى الطبعة الأولى - من قصور فى شرح منهج التحقيق والتوثيق استدركته فى الطبعة التى بين يديك.

وكنت قد وعدت فى مقدمة طبعته الأولى «أننى سأعود إليه مرّاتٍ ومرّات، أصوِّب رأيا، أو أعدِّل فكرة أو أضيف جديدًا».

وبسبب مما ذكرتُه بلغ بِيَ الضيقُ أن تمنّيتُ على الله -عز وجل- أن ييسِّر لى إعادة طبعه، وأن أضيف إليه قدر جهدى ما خبِرْتُهُ خلال سنواتٍ عشْر - بعد الطبعة الأولى - دأبًا فى هذا الحقل، وكان لى خلال هذه السنوات شرف الانضمام إلى عضوية اللجنة العلمية العليا المشرفة على تحقيق التراث فى الهيئة المصرية العامة للكتاب، فضلا عن تشرفى بعضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية «لجنة إحياء التراث الإسلامى» وشرف اختيارى خبيرا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. ورغبت دار المعارف - مشكورة - إعادة طبعه، فلبّيتُ رغبَتها، وعكفتُ عليه أحاول إنجاز ما استجدّ قبيل تقديمه إلى المطبعة، وكنت كلما حاولتُ إنجاز ما استجدّ فى أوراقى المضافة ظهر لى جديد يستوجب النظر، أو نُشِرَ من كتب التراث ما أحتاج إليه، فأعود على بدء ! أعيد النظر فيما سبق لى إنجازه، وتكرّرّ ذلك مرارًا !! حتى بدا لى كأن لا نهاية لِمَا رجوْتُ إكماله، ورأيت أيضًا، أننى أكرر الوعد السابق: «سأعود إليه فيما يستجدُّ من طبعات: أضيف جديدًا، أو أعدِّل رأيًا، أو أصوب فكرة». فإن أصبتُ فالخير بغيتى، وإن أخطأتُ فما أردت إلا الخير.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

القاهرة - منيل الروضة : ١٩٩٣م

**الدكتور عبد المجيد دياب**

obeikandl.com

# مقدمة الطبعة الأولى

تراث كل أمّة هو رصيدها الباقى، وذخيرتها الثّابتة، ومدّخرها المعّبر عمَّا كانت عليه من تقدّم فى كلّ مجالات الحضارة والثّقافة.

والأمم بماضيها قبل أن تكون بحاضرها، وفرق بين أمة، لها موروث وأمَّة لا موْرُوث لها، وماحرْصُ الأمة العربية على تراثها إلا لكى تعيش حاضرًا موصولا بماضٍ ، ولكى تبنى على هذا الماضى العتيد حاضرها الوطيد، والتراث – لاشك – هو وسيلتنا إلى هذا الوجود الحىّ، وللحفاظ على وجودنا أمة عربية.

وأول مَالنا من هذا التراث هـو لغته التى كتب بهـا، والتى أثبتت وجودهـا واتسعت لحضارات مختلفة.

والنص – كما هو معروف – عمدة الدراسات الأدبية فى أىّ مجالٍ من ميادينها، وشعب تخصصها، فالدراسة تعتمد أساسًا على النصوص التى هى مادة الدرس، تأريخًا ونقدًا ومقارنة.

فليس من المتصوَّر أن نؤرخ لعصر أو أديب دون أن نجمع نصوص تـراثه ونحققهـا ونستقرئها، أو أن نشتغل بدراسة نقدية للأدب من غير استيعاب لنصوص موْضوعها، وتتبّع الظواهر الأسلوبيّة والخصائص الفنية بالفحص والاستقراء، كذلك لا يمكن أن تصحّ دراسة مقارنة بمعزل عن النصوص، ولمح ظواهر التأثر أو التشابه والاختلاف بينها، ثم تأييـدها بالتتبع الاستقرائى فى نصوصها المحققة.

وإن علماء التاريخ والحضارة ليهتمون اهتمامًا بالغًا بالآثار المادية، وما تزال المرويات والآثار النقلية جوهر المادة التاريخية، كما لا يستغنى علماء الرياضيات والطبيعيات عن المنهج النقلى فى تدوين نصوصهم، وتوثيق نظرياتهم، وعلومهم،سندًا ومتنًا.

وتحقيق النص الأدبى من شعر وغيره، علم من جهة، وصناعة واصطلاح وممارسَةٌ من جهة أخرى، عايشتهما بحكم عملى فى إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة منذ سنة ١٩٦٣ حتى اليوم، فهيأت لى ظروف العمل، والاستعداد النفسى، والتلمذة المباشرة على الأساتذة:

إبراهيم الأبيارى، وسيد صقر، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى البجاوى، والدكتور حسين نصار، والدكتور طه الحاجرى، والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

والتلمذه غير المباشرة على الأساتذة:

الدكتور إبراهيم بيومى مدكور، والدكتور صلاح الدين المنجد، والدكتور محمد حلمى، والشيخ أحمد شاكر، والأستاذ محمود شاكر، والأستاذ عبد السلام هارون، وغيرهم من العلماء المعاصرين والمبرّزين فى مجال تحقيق التراث ونشره، فأخذت أسائل نفسى:

هل كان للعرب الأوائل يد فى فنّية التّحقيق..؟
أم أننا تعلّمناه على أيدى المستشرقين فى العصور المتأخرة..؟
وهل كان على هذا النحو الذى نعرفه اليوم...؟
أم أن له أطوارًا أخرى مرّ بها...؟

فَاسْتَجْلَسْتُ المحقّقين فى مكاتبهم ومنازلهم، فكانوا كرامًا - كما عرفتهم - أعطونى أحاديث طيبة، سجّلتها فى بحثى هذا، عن نشأة التحقيق وفنّه، وهدونى إلى الكثير من المراجع، وفَتَحوا لى صدورَهم ومكتباتِهم الشخصية وكلّها غنية بأمهات المراجع، ونوادر المخطوطات، والمصوّرات الطيبة.

وعشت - بحكم عملى - مع المخطوطات فى دار الكتب المصرية، والجامعة العربية، وفى المكتبات العامة، وحاولت أن أسجل شيئًا عن:

أوراقها، وخطوطها وأحبارها، ورموز القدماء فيها عند الحذف، أو الكشط أو الإضافة، أو التعليق، أو ما شابه ذلك.

**وسجلت هذا البحث فى بابين تناولت فى:**

**الباب الأول**: التحقيق عند القدماء. ويندرج تحته فصلان.
**الفصل الأول**: التحقيق فى عصر الرواية والتدوين.
**الفصل الثانى**: منهج التحقيق عند القدماء من العرب.

**الباب الثانى**: بحثت فيه عن تحقيق التراث فى العصر الحديث وتطور مناهجه.ويضم فصولاً ثلاثة:

**الفصل الأول**: أسباب التطور ومنهج التحقيق فى بدء النهضة العربية، والطباعة وأثرها فى تاريخ نشر التحقيق.
**الفصل الثانى**: ماهيّة التحقيق والمواد المساعدة عليه.
**الفصل الثالث**: منهج التحقيق كما ينبغى أن يكون.

وختمت البحث بتوصيات موجّهة إلى أساتذة الجامعات، والمسئولين، ورجال الفكر فى البلاد العربية.

وألحقت به:

١ - منهج تحقيق كتاب الأغانى فى دار الكتب المصرية.

٢ - منهج تحقيق كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر.

٣ - منهج تحقيق كتاب الشفاء لابن سينا.

٤ - منهج تحقيق التراث العربى، كما وضعته الجامعة العربية.

٥ - منهج تحقيق التراث فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.

ولست أزعم أنى قد وفيت الموضوع حقه، وما أظن إلا أننى سأعود إليه فى المستقبل مرّات ومرّات، أضيف جديدا، أو أصوِّب رأيًا، أو أعدل فكرة.

وحسب هذا البحث أن يرسم الملامح البارزة لتحقيق التراث العربى فى نشأته وتطوره، وأن يفتح أمام الباحثين الطريق إلى مزيد من البحث فى موضوعه.

ولعلهم يتجاوزون عن الهنات الطباعية التى وقعت فيه!! فإنها لا تخفى على فطنة القارئ.

والله أسأل أن أكون قد وفقت لبعض ما أبتغى.

القاهرة - منيل الروضة
١١ شوال سنة ١٤٠٢هـ
٢ أغسطس سنة ١٩٨٢م

د. عبد المجيد دياب

obeikandl.com

# تمهيد

تجمع المعاجم العربية على أن كلمة (التراث) مأخوذة من (وَرِثَ)، وأن التاء فيها مبدلة من الواو فالعرب يقولون: ورِثتُ الشيء من أبي أرِثه - بالكسر فيهما - وِراثةً وإرْثًا.

ويسوِّى ابن الأعرابي (ت ٢٣١) بين كلمة التراث وبقية الأسماء المشتقة من هذه المادة فيقول: «الوِرْث والوَرْثُ والإرث والْوِرَاث والإراث والتِّراث واحد».

ويقول ابن سيده: الوِرث والإرث والتراث والمِيراث: ما وُرِّثَ. وقيل: الوِرْث والميراث فى المال، والإرث فى الحسب[٢].

وعلى ما يبدو فإنه لم يقع خلاف فى أن التراث: هو ما يخلّفه الرجل لورثته.

وقد حظيت كلمة (التراث) بما لم يحظ به كثير من أخواتها من بقاء وشيوع.

والتراث الذى نعنيه: هو ما خلفته أجيال من العرب فى ألوف الكتب والرسائل، ما يزال كثير منه مخطوطًا فى مكتبات العالم فى الشرق والغرب على السواء، وما تحتوى هذه الكتب من آراء ونظريات علمية ليس إلى حصرها سبيل.

أو قل: التراث هو تلك الآثار المكتوبة الموروثة التى حفظها لنا التاريخ كاملة، أو مبتورة، فوصلت إلينا فى صورة كُتُبٍ مخطوطة، أو لفائف أو كراسات.

وليس هنا حدود معينة لتاريخ أىّ تراث كان، فكل ما خلفّه المؤلف بعد حياته من نتاج يعد تراثًا فكريًا، ولقد أصبح شعر شوقى وحافظ، وحديث عيسى بن هشام، وآثار العقاد، والمازنى وتوفيق الحكيم، وعبدالمنعم النمر، وأحمد الحوفى.. تراثًا له حرمته التاريخية وله قدره الأثرى.

وقد توالت على التراث العربى نكبات تلو نكبات، وتعرض لمحن عاتية، عصفت به وذهبت بالكثير من كنوزه ونفائسه، بعضها دهمه من الشرق ومن الغرب وبعضها الآخر ثار من تحت قدميه، فمن الشرق جاء الغزو المغولى الذى دمر مركز الحضارة العباسية فى بغداد، وقضى على مقتنيات بيت الحكمة فأحرق بعضها وأغرق بعضها الآخر فى مياه دجلة.

---

(١) لسان العرب (ورث)

(٢) المرجع السابق.

ومن الغرب جاء الغزو الصليبى الذى أتلف المراكز العصبية للحضارة الاسلامية فى منطقة الشام، وقضى على المكتبات التى كانت تزخر بالألوف المؤلفة من المخطوطات، وعلى رأسها مكتبة بنى عمار التى قدرت كتبها فى بعض الروايات بثلاثة ملايين مجلد، وهو رقم مهما اتهم بالمبالغة فإنه يعتبر مؤشرا على ضخامة هذه المكتبة وتراثها بكل المقاييس.

وإلى جانب الغزو الخارجى لم يسلم تراث العرب المخطوط من آثار الفتن الداخلية، سواء أكانت مذهبية أو سياسية، أو اقتصادية، فالصراع على الحكم بين ملوك الطوائف فى الأندلس – مثلا – ذهب ضحيته آلاف الكتب، والأزمة الاقتصادية التى عانت منها مصر فى سنة ٤٦١هـ قضت على ألوف أخرى حتى إن عبيد المغاربة اقتحموا قصر الخلافة، وسطوا على مكتبته ومزقوا كتبها، واتخذوا من جلودها نعالا لهم..!! والخلاف بين الشيعة والسنة أغرى رجلا كصلاح الدين بأن يستجيب لنصيح مستشاريه ويأمر بإحراق مكتبة الفاطميين على اعتبار أن معظم ما تضمنته من مقتنيات يخدم الفكر الشيعى، وهو فكر يخشى منه على عقائد أهل السنة.

وهذه الأمثلة قليلة من كثير يذكره لنا تاريخ الكتب والمكتبات الإسلامية وليس هنا مجال تتبعه واستقصائه.

ولقد أحدثت الغزوات الخارجية، والفتن الداخلية جراحات غائرة فى جسد تراثنا المخطوط مازالت آثارها واضحة للعيان حتى الآن، فقد مُزق هذا التراث شر ممزق وضاع منه ما ضاع، وأتلف منه ما أتلف وسرق منه ما سرق، وما تبقى منه فى المكتبات إلى الآن هو فى كثير من الأحيان أشلاء متناثرة، فالكتاب الواحد تتوزع نسخه بين المكتبات، وقد لاتتجمع أجزاء النسخة الواحدة فى مكتبة واحدة، فيوجد جزء هنا وجزء هناك؛ ولهذا نجد الكتاب الواحد فى المكان الواحد أجزاء مسلسلة ولكنها لاتكمل بعضها؛ لأن كل جزء منها ينتمى إلى نسخة غير النسخة التى ينتمى إليها الجزء الآخر.

وينهض اليوم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بتجميع صور لهذه المخطوطات وفهرستها وحفظها.

وتحقيق التراث: عملية مركبّة معقدة، قام بها العلماء على مرّ العصور، هذه العملية تقتضى إخراالنص الأدبى كما صنعه مؤلفه، أو فى أقرب صورة قاله عليها.

وقيدنا التراث بالأدبى لنميزه عمّا عداه، فالتراث العلمى له العلماء المتخصصون.

وقد سبق العلماء العرب إلى كثير من النظريات العلمية التى تنسب فى الوقت الحاضر إلى علماء النهضة الأوربية، دون إشارة إلى هؤلاء الرواد الذين تكلموا فى التطور قبل دارون، وفى الجاذبية قبل نيوتن، وفى انكسار الضوء قبل ديكارت، وأعمال ابن الهيثم وابن مسكويه وابن النفيس والرازى وغيرهم كثير، تشهد بالفضل لذويه.

وتحقيق النص الأدبى: نشأ وترعرع عند العرب منذ فجر حضارتهم كما سنرى.

ولم ينشأ هذا الفن فى أوربا إلاّ منذ القرن الخامس عشر بعد الميلاد، وذلك حينما اهتم القوم هناك بإحياء الآداب اليونانية واللاتينية، فكانوا يومئذ إذا وجدوا كتابًا من كتب القدماء، قاموا بطبعه لا يبحثون عن النسخ الأخرى لهذا الكتاب، ولا يصححون إلا أخطاءه البسيطة، فلما ارتقى علم الآداب القديمة، عمدوا إلى جمع النسخ المتعددة لكتابٍ من كتب القدماء وإلى المقابلة بين هذه النسخ المتعددة.

وكانوا كلما تخالفت النسخ فى موضع من المواضع اختاروا إحدى الروايات المختلفة، ووضعوها فى نص الكتاب وقيدوا ما بقى من الروايات فى الهوامش، ولكنهم مع ذلك تعمَّدُوا انتقاء المهم منها، واستنتجوا اصطلاحات حدسية، يخالفون بها ما هو فى النسخ.

إلا أنهم فى كل ذلك لم يكن لهم منهج معلوم ولا قواعد متبعة؛ لأنهم لم يكونوا قد فكروا تفكيرًا نظريًا فى تصحيح الكتب، وأى الطرق تؤدى إليه.. وما زال الأمر كذلك إلى أواسط القرن التاسع عشر حين وضعوا أصولاً علمية لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة[١].

أما المستشرقون فقد طبقوا منهج التحقيق المتبع فى نشر آداب الغَرْب فى نشر الكتب العربية والشرقية، وكان أول من ألف فى هذا الفن المستشرق الألمانى برجشتراسر G.Berg-strasser فى محاضرات ألقاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٣١.

وبعد ذلك تحدث الدكتور محمد مندور بإيجاز عن قواعد نشر النصوص القديمة عند نقده لكتاب (قوانين الدواوين لابن مماتى فى العددين ٢٧٧ و ٢٨٠ من مجلة الثقافة القاهرية سنة ١٩٤٤، وأعاد نشر المقالين فى كتابه (فى الميزان الجديد) الذى صدرت طبعته الأولى فى العام نفسه.

وعندما أراد المجمع العلمى العربى بدمشق نشر كتاب (تاريخ دمشق) وضعت اللجنة قواعد موجزة للنشر فى مقدمة الجزء الأول منه، المنشور فى دمشق سنة ١٩٥١.

وتحدث الدكتور إبراهيم بيومى مدكور عن بعض قواعد النشر فى مقدمته التى وضعها لكتاب (الشفاء) لابن سينا ص ٣٨ - ٤٢ ط القاهرة سنة ١٩٥٣.

ثم نشر الأستاذ عبد السلام هارون كتابًا فى هذا الموضوع بعنوان (تحقيق النصوص

---

(١) انظر برجشتراسر فى أصول نقد النصوص ونشر الكتب. المقدمة.

ونشرها) طبع فى القاهرة سنة ١٩٥٤، وهذا الكتاب ثمرة كفاح مؤلفه وتجاربه فى نشر النصوص القديمة كما يذكر فى مقدمته، وقد أعيد طبعه عدة مرات.

ونشر الدكتور صلاح الدين المنجد (قواعد تحقيق النصوص) فى الجزء الثانى من المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية القاهرة سنة ١٩٥٥ ص٣١٧ - ٣٣٧، أشاد فيها بفضل المستشرقين وسبقهم فى وضع هذا العلم وقد استقى الدكتور المنجد القواعد التى ذكرها فى مقاله من نهج المستشرقين الألمان، ومن خطة جمعية جيوم بودة الفرنسية، ومن قواعد المُحْدَثين والقدامى فى ضبط الروايات، ومما نشر فى هذا الموضوع من قبل.

ونشر الدكتور شوقى ضيف بحثين فى عددين من مجلة (المجلة) تناول فيها تاريخ التحقيق، ومنهجه عند القدماء، وذلك فى العددين ١٠١ المنشور فى مايو سنة ١٩٦٥ تحت عنوان (تحقيق تراثنا الأدبى) والعدد ١٣٢ المنشور فى فبراير سنة ١٩٦٧ تحت عنوان (عصر إحياء التراث).

وفى سنة ١٩٦٧ حاضرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن فى مركز تحقيق التراث، فى دار الكتب المصرية، وأملت مذكرات فى مناهج البحث فى الأدب واللغة، تناولت فيها منهج التحقيق عند العرب، وكذلك أملى الدكتور حسين نصار مذكرات فى التربية العملية لتحقيق التراث، وفى الدورة التدريبية لجامعة الدول العربية لعام ١٩٧١ ألقى الأستاذ الدكتور حسين نصار أيضًا (محاضرات علوم اللغة والأدب) تناول فيها منهج التحقيق. ثم وضعت الجامعة العربية منهجا لتحقيق التراث سنة ١٩٧٩م. وكذلك وضع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامى) منهجا للتحقيق سنة ١٩٩١ أى بعد نشرنا للطبعة الأولى من هذا الكتاب.

وتتابعت الأبحاث وصدرت الكتب العديدة فى تحقيق التراث ونشره فى جميع الأقطار العربية، ونالت اهتمامًا كبيرًا من الباحثين والدارسين.

ومما لا شك فيه أن كل من تناولوا هذا الموضوع - قبل تناولى له - من قريب أو بعيد قد أفدت منهم، فلا يسعنى إلا شكر الفقير ولهم من الله الجزاء الكثير.

* * *